الحكم الإسلامي العادل، والخليفة المسلم الراشد ـ كمقدمة لا بدَّ منها تسبق الانتصار على اليهود ـ، فإنهم جميعاً يؤدّون فيه واجب العبودية للّه وحده، العبودية التي خلقنا اللّه من أجلها، وطالبنا بأدائها، وجعلها وظيفة لنا في هذه الحياة ﴿ وما خلقتُ الجنَّ والإنسَ إلا ليعبدونِ ﴾[1].

في المجتمعات الجاهلية يكون الناس بعضُهم عبيداً لبعض، وعبيداً للأهواء والشهوات والدنيا والمتاع، وفي المجتمع الإسلامي يكون الجميع عبيداً للّه وحده.

العبودية للناس والأهواء تعني الذل والمسكنة، وتسبّب الضياع والمآسي والمصائب، والعبودية للّه تعني الحرية والعزّة والكرامة، وكلما حقّق المسلم عبوديته لربه كلما ذاق طعم إنسانيته وعزّته وحريته وكرامته. «نفسك عزُّها الكامل في ذلّها الكامل للّه». فالمسلم الوحيد من بين البشر هو «العبد الحر» عبد للّه وحده، حر في حياته، يستعلي على الدنيا وأهلها وزخارفها.

وعندما يحقّق أفراد الأمة عبوديتهم للّه، يكونون أحراراً أعزّة كراماً، رجالاً أبطالاً شجعاناً. وهذه الصفات أساسية لا بدَّ منها للذين يحاربون اليهود، ولن توجد إلا من خلال العبودية للّه وحده.

إعداد الأمة جهادياً:

يجب أن يُعاد النظر في كل أهداف وبرامج وغايات المناهج والنظم في المجتمع، بحيث تُوظف جميعها لهدف واحد، ويُراد منها تحقيق غاية واحدة وهي: تربية أفراد الأمة على الإيمان والإسلام والصلاح والعبادة والتقوى، تربيتهم على معاني العزّة والحرية والكرامة والأنَفَة، تربيتهم على معاني الرجولة والثبات، وإعدادهم إعداداً جهادياً، وتربيتهم تربية جهادية، وتحبيب الجهاد إليهم وترغيبهم في الموت في سبيل اللّه وتحقيق الشهادة فيه، وسيرهم الحثيث الثابت نحو الجنة، وطلبهم مرضاة اللّه.

---

(١) الذاريات: ٥٦.